

الشهيد القائد أسعد الصفطاوي



01 فبراير 2019 - 08:17

ولد القائد المناضل أسعد هاشم علي الصفطاوي (أبو علاء) واسمه الحركي (أبو علاء المعري) في العام 1934م في مدينة المجدل من أسرة ذات أصول غزية هاجرت من غزة إلى المجدل في بداية العام 1920م .

نزحت أسرته وعادت إلى غزة بعد النكبة الفلسطينية عام 1948م .

أكمل دراسته الثانوية في غزة حيث حصل على الثانوية العامة ثم سافر في العام 1952م إلى جمهورية مصر العربية ليلتحق بكلية المعلمين بدار العلوم ليتخصص في دراسة العلوم والفيزياء ، حيث التقى هناك برفيق دربه الشهيد القائد صلاح خلف " أبو إياد " حيث أسسا معاً تنظيم " شباب الثأر " الذي انصهر فيما بعد ضمن المجموعات الأولى المؤسسة لـ " حركة فتح " .

وكان للشهيد علاقة نضالية خاصة مع الشهيد القائد خليل الوزير " أبو جهاد " أثناء سنوات الدراسة الإعدادية والثانوية بغزة ، وذلك في إطار الأخوان المسلمين وفي جمعية التوحيد المنبثقة عنهم وضمن الجهاز العسكري السري لجماعة الأخوان وخصوصاً في أعوام 1952 - 1953 - 1954 م وفي فترة العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م .

خلال الدراسة انضم الشهيد القائد أسعد الصفطاوي إلى رابطة الطلاب الفلسطينيين التي كان يرأسها ياسر عرفات حيث شغل فيها منصب أمين الصندوق ثم أمين السر .

ثم انتخب في العام 1956 - 1957م رئيساً للرابطة وهو المنصب الذي لم يتمكن من ممارسته عملياً بسبب إقدام السلطات المصرية يوم انتخابه في مؤتمر الطلاب العام على إبعاده إلى غزة بسبب شجار حدث بينه وبين الضابط مندوب جهاز المخابرات المصرية الذي حضر للرقابة على المؤتمر .. الأمر الذي أدى إلى اعتقال " أبو علاء " ومن ثم إبعاده إلى غزة قبل شهرين من موعد الامتحانات النهائية ، حيث لم تسمح له السلطات المصرية بتأدية الامتحان النهائي للسنة الرابعة للحصول على درجة الليسانس في العلوم .

عمل الشهيد أسعد الصفطاوي بعد عودته إلى غزة في سلك التعليم مدرساً في وكالة الأونروا للاجئين الفلسطينيين ثم مديراً لإحدى مدارس الوكالة في غزة .

بعد الإعلان عن تأسيس حركة التحرير الوطني الفلسطيني " فتح " وانطلاقها في الأول من يناير عام 1965م ساهم (أبو علاء) في بناء القواعد التنظيمية الأولى للحركة في قطاع غزة وقاد الخلايا العسكرية الأولى للحركة التي شاركت في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي .

يعتبر القائد المناضل البطل الشهيد أسعد الصفطاوي من قادة فتح المؤسسين ، ومن أبرز قيادات العمل الوطني الفلسطيني ، وأحد الذين فضلوا البقاء في دائرة الظل وفي داخل فلسطين وليس خارجها ، حيث بقي في قطاع غزة طوال سنوات الاحتلال الصهيوني ، وتحول خلال سنوات إلى عنوان سياسي لحركة فتح ، وقد كان امتداداً للثورة

الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة ، حيث كان يمثل الذراع اليميني للشهيد القائد ابو عمار قبل قدوم السلطة ، وكان على رأس لجان الإصلاح الفلسطيني في قطاع غزة اثناء الانتفاضة الفلسطينية الاولى مما كان له الأثر الكبير في تجسيد السلم الأهلي والترابط الاجتماعي وحل كافة المشاكل العائلية حيث لم تكن شرطة فلسطينية موجودة في ذلك الوقت ، وكان الشهيد ابو علاء عضواً سرياً في المجلس الوطني الفلسطيني نيابة عن قطاع غزة ، وتقلد مناصب عدة في حركة فتح حتى وصل الى عضو مجلس ثوري للحركة ، وشرح قبل إغتياله لعضوية اللجنة المركزية لحركة فتح ... إلى أن أصابته رصاصات الغدر والخيانة ، وقد شكل في السنوات الأخيرة قناة حوار مهمة مع بقية التنظيمات الأخرى وخصوصاً مع التيار الإسلامي ، كما اجتمع مع كثير من قادة إسرائيل لطرح مشاريع أو إيصال رسائل غير مباشرة إلى قيادة فتح في الخارج ، وفي السنوات التي سبقت اتفاق أوسلو كان دوره يتعاطف في أوساط حركة فتح في قطاع غزة حيث اعتبر الرجل الأول فيها في قطاع غزة .

تعرض الشهيد القائد أسعد الصفاوي للاعتقال من قبل سلطات الاحتلال الاسرائيلي مرات عديدة بلغت سبع مرات كان أطولها اعتقاله في بداية العام 1973م حيث حكم بالسجن خمس سنوات بعد أن اكتشفت المخابرات الاسرائيلية اسمه من ضمن عناصر المقاومة أثناء جريمة اغتيال القادة كمال عدوان وأبو يوسف النجار وكمال ناصر خلال عملية فردان في بيروت في عام 1973م .

كما اعتقل بعدها عقب اندلاع الانتفاضة الفلسطينية في عام 1987م بتهمة قيادة مرجعية فتح في " القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة " وكان أول المعتقلين الذين افتتحت بهم سلطات الاحتلال سجن النقب الصحراوي " أنصار 3 " .

في العام 1989م قدم " أبو علاء " مشروعاً عبارة عن مقترحات للسلام تركز على خطوات متبادلة وجدول زمني بين الفلسطينيين والاسرائيليين أساسه انسحاب تدريجي لقوات الاحتلال من الضفة وغزة والقدس والإعلان عن قيام الدولة الفلسطينية المستقلة .

تعرض لعدة مرات لمحاولات اغتيال كان آخرها يوم الخميس 21 / 10 / 1993م حيث استشهد في غزة بعد أن أطلق عليه عملاء الاحتلال الصهيوني ثلاث رصاصات أودت بحياته .

وقد وصف الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات " أبو عمار " عملية الاغتيال بأنها مؤامرة ضد السلام .

وقال أبو عمار في خطاب تأبين في بيت عزاء الشهيد :

يا إخوتي .. يا أحبائي .. يا أهلي وربيعي .. ليس أقسى على النفس أن أقف معظماً رفيق النضال ، رفيق الكفاح ، رفيق الجهاد أسعد الصفاوي " أبو علاء " ، قائداً من قادة الشعب الفلسطيني ورمزاً من رموز فتح وبطلاً من أبطال الثورة الفلسطينية ، وبطلاً من أبطال السلام .. ودعنا .. وودعنا فيه الرجولة والثورة والتضحية والإباء التي كان يمثلها جميعاً .. نعم نودع أبا العلاء (المعري) الاسم المحبب له .. زميل الدراسة ، زميل فتح ، زميل الثورة ، زميل النضال ورفيق الكفاح والجهاد .

حق القائد المناضل البطل أسعد هاشم علي الصفاوي " أبو علاء " علينا أن نغبطه شرف الاستشهاد، إنما الحقيقة القاسية والبشعة تبقى :

لقد خسر الشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية هذا الرجل بإيمانه وإخلاصه وقدرته وجراته.

لقد خسرنا القائد والمجاهد والرمز والأب والأخ والصديق .

ولسوف نفتقده كثيراً . . . ولسوف نفتقده طويلاً .